جامعة إب

مجلة الباحث الجامعي

ISSN: 2079-5068 ISSN(online): 2663-3930

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وموقفها من الولاية والخلافة بعد أبيها صلى الله عليه وآله وسلم

عزَّية عليَّ محمد سفيان السيد

قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة إب، اليمن

الكلمات المفتاحية:

فاطمة الزهراء، الولاية

الملخص:

يناقش هذا البحث موقف السيدة فاطمة الزهراء من الولاية بعد أبيها فقد كان لها موقف مميزٌ من تنصيب أبي بكر خليفةً للمسلمين، وطلبت من الأنصار بعد بيعة السقيفة أن يبايعوا علياً، باعتباره المنصوص عليه بالخلافة، وبذلت جهوداً لتذكير الأمة بخطورة ما يجري وعواقبه الوخيمة على مستقبل الأمة وكان لموقفها من فدك وميراثها بعد وفاة أبيها أثرٌ كبيرٌ، مجسدة مظلومية آل البيت في كل المواقف اللاحقة. وقد هدفت الباحثة في هذا البحث إلى بيان موقف السيدة الزهراء من الولاية ومواجهتها السلطة الحاكمة ومن حرموها ميراثها بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله وسلم وقد توصل البحث إلى العديد من النتائج: أن السيدة فاطمة الزهراء كانت تلوم الإمام عليَّ على سكوته عن حقَّه في الولاية وعدم المطالبة ووقفت وقفة تاريخية في وجه السلطة القائمة وحاكمها وأشياعه وأقامت الحجة الدامغة والخطب البالغة وهدَّ الأسى والحزن قلب الزهراء بسبب تطاول السلطة الحاكمة والهجوم على بيتها وهتك حجابه والدوس على حرمته وغضبها على أبي بكر وعمر ثم أوصت بأن لا يحضرا جنازتها ولا يصليا عليها وأن تدفن سراً منهما.

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وموقفها من الولاية والخلافة بعد أبيها صلى الله عليه وآله وسلم

The Mrs. Fatima Al-Zahra، peace be upon her، and her attitude of the guardianship after her father (Blessings and Peace Of Allah be upon him and his family)

Ezziyah Ali Muhammad Sofian AIsyed

[1] *Department of Quranic Sciences and Islamic Studies, College of Arts, Ibb University, Yemen*

Keywords:

Fatima Al-Zahra,

guardianship

Abstract:

This research discusses the position of Mrs. Fatima Al-Zahra, peace be upon her, regarding guardianship after her father (Blessings and Peace of Allah be upon him and his family .(She had a distinguished position regarding the appointment of Abu Bakr as the caliph of the Muslims ,and after the Pledge of Saqifah) penthouse ,(she demanded the Ansar) supporters (to pledge allegiance to Imam Ali as he is the one stipulated in the caliphate (succession). She made efforts to remind the Ummah (nation) of the danger of what was happening and its dire consequences for the future of the Ummah. Her position of Fadak and on her inheritance from her father after his death had a great influence ,embodying the injustice against the family of Al-Bayt in all subsequent situations.

In this research ,the researcher aimed to state the position of Mrs. Fatima Al-Zahra on guardianship, and her confrontation with the ruling authority and who deprived her of her inheritance after the death of her father (Blessings and Peace of Allah be upon him and his family).

The research has come up with many results :Mrs. Fatima al-Zahra blamed Imam Ali for keeping silent about his right of guardianship and caliphate (succession), and for not demanding .She stood a historic stand in the face of the existing authority, its ruler, and his followers, and made an irrefutable argument and eloquent sermons .Her heart was wrecked by sadness and grief due to the audacity of the ruling authority ,the attack on her house, and the violation of its veil and trampling on its sanctity .She got angry at Abu Bakr and Omar, and then she gave a will that they won't attend her funeral or pray over her, and to be buried in secret from them.

المقدمة:

الحمد لله الذي تجلى للقلوب بالعظمة، واحتجب عن الأبصار بالعزَّة واقتدر على الأشياء بالقدرة، وصلى الله تعالى على رسوله الصادق الأمين، وأهل بيته مصابيح الهدى وسبل النجاة، وعلى صحبه المنتجبين الأخيار.

تعد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من النساء غير العاديات، فهي واحدة من النساء المتميزات عبر التاريخ، وظهرت عظمة تلك الشخصية، وتجلّت معانيها ومزاياها بصُوَرةٍ أوضح وأوسع، من خلال استعراض حياة السيدة فاطمة الزهراء، التي تشتمل على حوادث كلها عِبَر وحِكَم ودروس، يتعرف الإنسان فيها على حياة أولياء الله وخاصته، وكيفية نظرتهم إلى الحياة، ويطلّع على جانب من التاريخ الإسلامي والسياسي، المتعلق بحياة السيدة فاطمة الزهراء.

بالرغم من قصر عمرها، عاشت في خدرها، لا يطلَّع أحد على سلوكها في البيت إلا أسرتها وذويها، ولم ينظر أحدٌ إلى حياتها ويترجم مناقبها ويتأسى بدورها من المهتمين في الشأن الإسلامي. فالبحث عن عبقرية السيدة فاطمة الزهراء، ودورها السياسي يُعدّ بحثًا عن دور المرأة في الإسلام، من حيث حفظ كرامتها، والاعتراف باحترامها وقوة شخصيتها.

ويمثل هذا البحث وثيقة تاريخية عن الإسلام، ومحاكمة علنية فريدة تقف السيدة فاطمة فيها وحيدة لتخاصم وتحاكم الأمة وحاكمها وأعوانه وبطانته بأعلى صوت وأقوى حجة، ونداءً بليغاً يتصل من حيث بدأ بنهاية التاريخ، ويسجل مظلومية الأبد في انقلاب الخلافة إلى ملك، واستلاب الإمامة، وإذاقة أهل بيت النبوة الأمرّين والدفاع عن الحقّ المضاع المتمثل في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام– فكانت سلام الله عليها– الناصر والمدافع حيث لا ناصر ولا مدافع. يقف إلى جوار الإمام عليَّ كرم الله وجهه إلا زوجته فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأم الحسن والحسين. ومن هذا الموضوع جذرنًا مشكلة البحث على النحو الآتي:–

أولاً: أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في الآتي:

1– تأتي أهمية البحث من أهمية الموضوع نفسه حيث يعكس شخصية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

2– الاستفادة من أفعال وسلوك السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام والاستنارة بسيرتها العطرة.

3– رفد المكتبة العربية الإسلامية واليمنية خصوصًا بمثل هذه البحوث المتصلة بالهوية الإسلامية.

أسباب اختيار الموضوع:

1– الإسهام المتواضع للبحث في سيرة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

2– التغييب المتعمد للبحث والدراسة عن سيرة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام سواء في الجامعات أو المدارس لذا كان لابد إبرازها في واجهة الفكر الإسلامي.

3- ندرة الدراسات السابقة في هذا الجانب وإدخال مواضيع لا تمت إلى تاريخنا بصَّلة على الأقل في الأوساط الثقافية الإسلامية السنية.

ثانيًا: مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

1- ما موقف السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من الولاية؟

2- كيف واجهت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام السلطة الحاكمة بعد وفاة أبيها؟

3- ما موقف السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ممن أحرموها ميراثها بعد وفاة أبيها؟

ثالثًا: أهداف البحث:

لقد هدف هذا البحث إلى ما يلي:

1- بيان السيرة العطرة للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام والعبر المستفادة منها.

2- التعرف على كيفية مواجهة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام السلطة الحاكمة بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله عمومًا وموقفها من الولاية على وجه الخصوص.

3- التعرف على موقف السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ممن أحرموها ميراثها بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله.

رابعًا: منهج البحث:

لقد اقتضت مادة البحث أن تستخدم الباحثة المنهج الاستقرائي وذلك من خلال جمع المادة المتعلقة بالموضوع من مصادرها المختلفة والمنهج الوصفي وذلك من خلال بيان مواقف السيدة الزهراء مما حدث بعد وفاة أبيها من جانب وموقفها من الخلافة بعد والدها وممن أحرموها إرثها من بعد أبيها.

خامسًا: آلية تنفيذ البحث:

الآلية التي سارت عليها الباحثة في بحثها:

1- الاعتماد على المراجع والمصادر الأصلية للموضوع من كتب التاريخ، والاستئناس بالمصادر والمراجع الأخرى ذات الصلة بالموضوع.

2- تعريف المصطلحات والمفردات المبهمة من خلال كتب اللغة والمعاجم كل ما تطلب الأمر ذلك.

3- تقسيم البحث إلى مقدمة ومباحث ومطالب وخاتمة.

4- عمل ملخص للبحث باللغة العربية والانجليزية.

5- تثبيت المصادر والمراجع وترتيبها أبجديًا.

6- فهرست مواضيع البحث بذكر اسم الموضوع ورقم الصفحة.

سادسًا: هيكل البحث:

احتوى هذا البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة:

المبحث الأول: السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وسيرتها الذاتية

المطلب الأول: ميلاد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

المطلب الثاني: زواج فاطمة الزهراء بالإمام عليَّ عليهما السلام

المطلب الثالث: مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام في رواية الحديث

المطلب الرابع: مرض الزهراء ووفاتها وتداعياتهما

المبحث الثاني: السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وموقفها من مداولات الخلافة

المطلب الأول: موقف السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من مداولات السقيفة

المطلب الثاني: السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وموقفها من خلافة أبي بكر

المبحث الثالث: موقف السيدة فاطمة ممن حرمها ميراثها من بعد أبيها صلى الله عليه وآله وسلم

المطلب الأول: استدلال السيدة فاطمة الزهراء على صحة ميراثها من كتاب الله

المطلب الثاني: موقف أبي بكر من مطالبة السيدة فاطمة ميراثها بعد أبيها صلى الله عليه وآله وسلم

الخاتمة

وقد تضمنت أهم النتائج والتوصيات والمقترحات.

والله أسأل أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم وأن يكون مقدمة لأعمال وبحوث علمية قادمة أكثر رصانة وأصالة وجدوى؛ والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل. **الباحثة،،،**

المبحث الأول: السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام حياتها وسيرتها الذاتية

نشأة فاطمة الزهراء في أحضان الوحي والنبوة في بيت مفعم بكلمات الله وآيات القرآن المجيد، تربى أحسن تربية وأعلى تربية وأعظم تربية ومن تولى تربيتها وتعليمها وتنشئتها هو خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلوات الله عليه وآله عاشت مرحلة طفولتها وهي ترقب أباها وتتابع انطلاقته في تبليغ رسالة الله صابرا محتسبًا فكانت تشاهد وتتابع ما يحدث ويجري باهتمام كبير وتتعلم من ذلك أبلغ الدروس والعبر.

المطلب الأول: ميلاد السيدة فاطمة عليها السلام:

ولدت فاطمة بنت محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بعد مبعث أبيها رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم بخمس سنين [1] في يوم الجمعة العشرين من شهر جمادي الأخر – وترعرعت في ظلال الوحي حيث كانت أمها السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام رضعت مع لبن أمها حب الإيمان ومكارم الأخلاق، فكانت الوارثة والشبيه لرسول الله صلى الله عليه وآله حتى أن عائشة قالت فيها كما روى الحاكم في مستدركة (ما رأيت أحدًا أشبه سمتًا ولا هديًا برسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها وقعودها من فاطمة وكانت إذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه) [2].

فمن هذين الأبوين الكريمين خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم والسيدة خديجة بنت خويلد جاءت السيدة فاطمة الزهراء وكفى بهذا شرفاً ومجداً وفضلاً وسموا [3].

وكانت فاطمة عليها السلام، تلقَّب بالزهراء البتول سيدة النساء، "بهجة قلب المصطفى، وروحه التي بين جنبيه وبضعته، أم أبيها من قال عنها أبوها: فداها أبوها. وأم الأئمة الأصفياء، من يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها، ومن حبها ينفع في مائة موطن، ومودتها أجر رسالة أبيها، أمة لله والمخلوقة من نوره" [4] والفذة من النساء في آيات المباهلة والتطهير والإنسان.

وفي مجتمع كان يوئد البنت وهي حية لا لشيء اقترفته، إلا لكونها ولدت أنثى، عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم منهجًا جديدًا في التعامل مع البنات، فكان صلوات الله وسلامه عليه يولي ابنته فاطمة عليها السلام ما يفوق الوصف " [5].

المطلب الثاني: زواج فاطمة بالإمام عليَّ عليهم السلام:

تزوَّج علي بن أبي طالب بفاطمة سنة اثنتين من الهجرة، بعد غزوة بدر [6].

وروى أحمد ابن حنبل عن علي بن أبي طالب أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوَّجَه فاطمة بَعَثَ معها بخميلة قطعة من القطيفة (ووسادة مِن أَدَم) جلد (حشوها ليف، ورحيين وسقاء وجرتين؛ وقد رزق منها ثلاثة أولاد وابنتان) [7].

رزق الله السيدة فاطمة عليها السلام خمسة أولاد وهم: الحسن، والحسين، والمحسن، وأم كلثوم، وزينب؛ فأمَّا أمُّ كلثوم، فلم تعقب، وأمَّا زينب، فتزوجها عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، فتوفِّيت عنده، وولدت له عونًا وعليًّا [8].

ولقد بارك الله في السيدة فاطمة أنواعاً من البركات وجعل ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله من نسلها، وجعل الخير الكثير في ذريَّتها، فإنها ماتت وتركت ولدين وابنتين فقط، وهم: الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام وزينب وأم كلثوم، وجاءت واقعة كربلاء، وقتل فيها أولاد الحسين ولم يبق من أولاده إلاَّ عليَّ بن الحسين (زين العابدين) وقُتل من أولاد الإمام الحسن سبعة واثنان من ولد زينب، وأما أُم كلثوم فإنها لم تعقب. وبعد واقعة كربلاء تكررت الحوادث [9]، وأُقيمت المذابح والمجازر في نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وذرية فاطمة الزهراء من واقعة الحرَّة، إلى واقعة زيد بن علي بن الحسين إلى مطاردة العلويين في عهد الأُمويين. وجاء دَور بني العباس [10]، فضربوا الرقم القياسي في مكافحة العلويين وإبادتهم واستئصال شأفتهم، واستمرت المكافحة أكثر من قرنين حتى قُتل الإمام الحسن العسكري، عليه السلام وهو الإمام الحادي عشر عند الإمامية الاثني عشرية مسموماً في مدينة سامراء، ولم يكن صلاح الدين الأيوبي [11] بأقل من العباسيين في إراقة دماء آل رسول الله ودماء شيعتهم، فلقد أقاموا في المغرب العربي مجازر ومذابح جماعية تقشعر منها الجلود. ومع

ذلك كله فقد جعل الله البركة في نسل فاطمة الزهراء، وقد جعل الله منها الخير الكثير [12].

المطلب الثالث: مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام في رواية الحديث:

واشتهرت السيدة فاطمة عليها السلام برواية ثمانية عشر حديثًا، منها حديث واحد متفق عليه عند البخاري ومسلم؛ حدَّثَت فاطمة عن أبيها نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وروى عنها، ابنها الحسين، وعائشة، وأم سلمة، وأنس بن مالك، وغيرهم، وروايتها في الكتب الستة الصحاح عند السنة [13].

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما خيرٌ للنساء؟ فلم ندرِ ما نقول، فسار عليٌّ إلى فاطمة فأخبرها بذلك، فقالت: فهلاّ قلت له: خير لهن أن لا يرين الرجال ولا يرونهن، فرجع – عليَّ إلى رسول الله – فأخبره بذلك، فقال النبي.. صدقت إنها بضعة مني [14].

وذكر ابن المغازلي في مناقبه عن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام، أنَّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله استأذن عليها أعمى، فحجبته، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: لم حجبتِه وهو لا يراك؟ فقالت: يا رسول الله إن لم يكن يراني فأنا أراه وهو يشمّ الريح، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أشهد أنكَ بضعة مني [15].

وروى أحمد بن حنبل، عن ابن عباس فقال: خطَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض أربعةَ خطوط، قال: (تدرون ما هذا؟)، فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران) [16].

وروى مسلم عن عائشة قالت: خرج النبيُّ صلى الله عليه وسلم غداةً في الصباح (وعليه مرط مرحَّل من شعر أسود) نوع من الثياب(، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليٌّ فأدخله،)[17] ثم تلا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا ٣٣﴾ [الأحزاب: 33].

كانت فاطمة عليها السلام صابرةً ديّنةً خيّرةً صيّنةً قانعةً شاكرةً لله تعالى [18] صابرةً مع عليَّ بن أبي طالب على جهد العيش وضيقه [19].

وقد روى البخاري رحمه الله عن علي بن أبي طالب، أنَّ فاطمة، عليهما السلام أَتَت النبيَّ صلى الله عليه وسلم تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحى (أي: مما تطحن)، وبلغها أنَّه جاءه رقيق أي: عبيد(لم تصادفه) أي: لم تقابله (فذكَرتْ ذلك لعائشة رضي الله عنها، فلما جاء أَخْبَرَته عائشة، قال: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبنا نقوم، فقال: على مكانكما، فجاء فقعد بيني وبينها، حتى وجدت برد قدميه على بطني، فقال: (ألا أدلُّكما على خير مما سألتما؟ إذا أويتما إلى فراشكما فسبّحا ثلاثًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين، وكبّرا أربعًا وثلاثين، فهو خير لكما من

خادم)؛ وقال الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله: الذي يلازم ذِكْر الله يعطى قوةً أعظم من القوَّة التي يعملها له الخادم، أو تُسهَّل الأمور عليه بحيث يكون تعاطيه أموره أسهل من تعاطي الخادم لها وفي ذلك دعوة من النبي صلى الله عليه وسلم للناس ليعتمدوا على أنفسهم في قضاء حاجاتهم [20].

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (هي سيدة نساء العالمين) (فاطمة بضعة مني، يريبني ما رابها، يؤذيني ما يؤذيها، يغضبني ما يغضبها، من آذاها فقد آذاني، ومن أغضبها فقد أغضبني) [21] على اختلاف ألفاظ الحديث أو تعدد رواياته [22].

المطلب الرابع: مرض فاطمة الزهراء ووفاتها وتداعياتهما

ألمَّت بالزهراء سيدة نساء العالمين العلة التي توفيت على أثرها فلحقت بالراحل العظيم أبيها، حيث كان الإمام عليّ عليه السلام طوال فترة المرض الذي عانت منه فاطمة عليها السلام يعايش ما تعاني ملء كيانه؛ فهي وديعة رسول الله صلى الله عليه وآله وهي الصابرة المحتسبة، وهي بعد ذلك زوجته الوفية التي عايشت معه آماله وآلامه طوال حياتها.

إن الرضا بما قدَّر الله تعالى لعبده يعد من أعلى درجات الإيمان بالله عزَّ وجلَّ، وقد رضيت السيدة فاطمة الزهراء بما قدر لها من مرارة الحياة، ومن بعض المصائب والنوائب التي انصبّت عليها بعد وفاة أبيها إلى أن فارقت الحياة وهي في جميع تلك المراحل راضية بما كتب الله لها من خوف واضطهاد وحرمان وفقر وأحزان وهموم وغموم ومآسي وآلام، وستجد شيئًا من تلك المكاره التي امتزجت بحياتها، مما جعلها جديرة بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨﴾ [الفجر: 27-28] [23].

وقد روى ابن الأثير أنه حين أشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعه ونزل به الموت جعل يأخذ الماء بيده ويجعله على وجهه ويقول: واكرباه فتقول فاطمة: واكربي لكربك يا أبتي فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا كرب على أبيك بعد اليوم)، فلما رأى شدة جزعها استدناها وسارها فبكت، ثم سارها الثانية فضحكت، فلما توفي رسول الله سألتها عائشة عن ذلك فقالت: أخبرني أنه ميت، فبكيت، ثم أخبرني أنَّي أوَّل أهله لحوقًا به فضحكت. وروى عنها أنها قالت: ثم سارني الثانية وأخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة فضحكت [24].

وروى بعضهم أنها مرضت مرضها الأخير الذي توفيت فيه، فمكثت في مرضها أربعين ليلة وهي لا تسكن من الحنين، ولا يهجع لها أنين؛ جلست نفسها بالكمد سبعة أيام. فلما كان اليوم الثامن، أبدت ما كتمت من الحزن والعويل فلما لم تطق صبرًا، خرجت وصرخت صرخة كأنها من فم أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله فبادرت إليها الناس وخرجت الولائد والولدان وضج الناس بالبكاء والنحيب، وصار كأنَّ اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، وخيل الناس أن الرسول صلى الله عليه وآله قد قام من قبره، وصار الناس

في حيرة ودهشة، وهي تنادي: وا أبتاه، وامحمداه، وا ربيع الأرامل واليتامى! من للقبلة والمصلى، ومن لابنتك الوالهة الثكلى؟ ثم أغمي عليها. فتبادر النسوان إليها وصبين الماء على صدرها ووجهها. فلما أفاقت من غشوتها، أنّت أنّةً ثم قالت: ضعفت والله قوتي وخانني جلدي، وشمت بي عدوي، وبقيت بعدك– يا أبتاه والهة وحيدة حيرانه فريدة، قد انخمد صوتي وانقطع ظهري، وتكدر دهري. فما وجدت بعدك رادًا لدمعتي، ولا مسكنا لروعتي، ولا مؤنسًا لوحشتي، ولا معينًا لضعفي، أسودت بعدك الدنيا عليّ بعد نورها، وذوت زهرتها، وصارت تحكي حنادسها ورطبها ويابسها يا أبتاه! لا زلت آسفة عليك إلى يوم التلاق [25].

فراقك يا أبي أضنى فؤادي
وكدر عيشتي ولذيذ زادي
وصير لي عليك مدى الليالي
أنوح الدهر حزنا باقتصادي
مصابك قد استنال دموع عيني
وشب النار حزنك في فؤادي
فوا حزني وواحرقات قلبي
على فقد المؤمل والسنادي
بقيت الآن بعدك في جفاء
فراشي بعدكم شوك القتاد
مات الحبيب ومات الجود ثم مضى
ولم أجد في الليالي من به ألد
فلهم والحزن عن قلبي وفي كبدي
ناء وباق وذاك القلب منقلد [26].

ولما اشتّد بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوجع وثقلت في علتها، اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار، فقلن لها: كيف أصبحت يا ابنة رسول الله من علتك؟ فحمدت الله وصلت على أبيها صلى الله عليه وسلم ثم قالت: والله أصبحت عائقة لدنياكم، قالية لرجالكم، لفظتهم بعد أن عجمتهم وشنئتهم بعد أن سبرتهم فقبحا لفلول الحد، وخور القناة، وخطل الرأي وبئسما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، لا جرم. قد قلدتهم ربقتها، وشنّت عليهم غارتها، فجدعًا وعقرًا، وسحقًا للقوم الظالمين. ويحهم أين زحزحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة ومهبط الوحي الأمين، والطيبين بأمر الدنيا والدين؟ ألا ذلك هو الخسران المبين، وما الذي نقموا من أبي الحسن؟ نقموا والله من نكير سيفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله عزَّ وجلَّ [27].

وعن سلمان الفارسي أنه قال: سمعت فاطمة عليها السّلام، رسول الله صلى الله عليه وآله يحدثنا عن المآسي التي ستحل بهم بعد رحيله فأقبلت حتى دخلت من وراء الحجاب وهي باكية. فقال لها رسول الله صلّى الله عليه واله: ما يبكيك يا بنية؟ قالت: سمعتك تقول في ابن عمك وولدي ما تقول. قال: وأنت تظلمين وعن حقك تدفعين، وأنت أول أهل بيتي عليهم السّلام، لاحق بي بعد أربعين؛ يا فاطمة! أنا سلم لمن سالمك و حرب لمن حاربك. استودعك الله تعالى و جبرئيل و صالح المؤمنين. فقال سلمان: قلت يا رسول الله! من صالح المؤمنين؟ قال: علي بن أبي طالب عليه السّلام [28].

روى عن سليم بن قيس، قال: كنت عند عبد الله بن عباس في بيته ومعنا جماعة من شيعة علي عليه السّلام. فحدّثنا، فكان فيما حدثنا أن قال: يا إخوتي، توفّي رسول الله صلّى الله عليه واله يوم توفّي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدّوا وأجمعوا على الخلاف...، والحديث طويل، إلى أن قال:... فبقيت فاطمة عليها السّلام بعد وفاة أبيها رسول الله صلّى الله عليه وآله أربعين ليلة. فلما اشتدّ بها الأمر دعت عليًّا عليه السّلام وقالت: يا بن عم، ما أراني إلا لما بي وأنا أوصيك أن تتزوّج بنت أختي زينب؛ تكون لولدي مثلي، وتتخذ لي نعشا، فإني رأيت الملائكة يصفونه لي، قال ابن عباس وهو قول أمير المؤمنين عليه السّلام [29].

وعن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إن فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يومًا، وكان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان يأتيها جبرائيل فيحسن عزاءها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي يكتب ذلك [30].

وروي أن فاطمة الزهراء عليها السلام لا زالت بعد النبي صلى الله عليه وآله معصبة الرأس، ناحلة الجسم، منهدة الركن من المصيبة بموت النبي صلى الله عليه وآله، وهي مهمومة محزونة مكروبة كئيبة حزينة، باكية العين، محترقة القلب، يغشى عليها ساعة بعد ساعة؛ في كل ساعة وحين تذكره وتذكر الساعات التي كان يدخل فيها. فيعظّم حزنها، وتنظر مرّة إلى الحسن عليه السلام ومرّة إلى الحسين عليه السلام وهما بين يديها فتقول: أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرّة بعد مرّة؟ أين أبوكما الذي كان أشد الناس شفقة عليكما؛ فلا يدعكما تمشيان على الأرض؟ فإنا لله وإنا إليه راجعون فقّد والله جدكما حبيب قلبي ولا أراه يفتح الباب أبدا ولا يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما. ثم مرضت مرضًا شديدًا ومكثت أربعين ليلة في مرضها، إلى أن توفيت عليها السلام فلما نعيت إليها نفسها، دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس ووجهت خلف عليَّ عليه السلام وأحضرته، فقالت: يا بن عم! إنه قد نعيت إلى نفسي وإنني لأرى ما بي، لا شك إلا أنني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة، وأنا أوصيك بأشياء في قلبي. قال لها علي عليه السلام: أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله. فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت، ثم قالت: يا بن عم، ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني. فقال عليه السلام: معاذ الله! أنت أعلم بالله وأبر وأتقى وأكرم وأشد خوفا من الله أن أوبخك غدا بمخالفتي، فقد عزَّ عليّ بمفارقتك وبفقدك، إلا أنه أمر لا بد منه؛ والله جدد عليّ مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد عظمت وفاتك وفقدك فإنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضّها وأحزنها؛ هذه والله مصيبة لا عزاء عنها ورزية لا خلف لها. ثم بكيا جميعا ساعة، وأخذ علي عليه السلام رأسها وضمها إلى صدره، ثم قال: أوصيني بما شئت، فإنك تجديني وفيا أمضي

كل ما أمرتني به وأختار أمرك على أمري. ثم قالت: جزاك الله عني خير الجزاء يا بن عم! أوصيك أن لا يشهد أحد من أعداء الله جنازتي ولا دفني ولا الصلاة عليّ. وأن تدفني في الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار[31].

ورأى الإمام علي عليه السلام زوجته زهراء الإسلام بعد رسول الله صلوات الله عليه وآله، وهي تعايش مرارة الأسى على ما حصل من ضياع.. ثم وهي تستسلم لفراش المرض فيشحب لونها وتتردى أوضاعها الصحية يوما بعد يوم، ثم يراها وهي تفارق الدنيا، فيباشر تغسيلها وتجهيزها عليها السلام ثم يقف على شفير قبرها مودعاً ولا ينسى أن يحملها رسالة إلى أبيها رسول الله صلوات الله عليه وآله بعبارات تكشف عن ألمه وحزنه، شاكيًا إلى أخيه ومربيه ومعلمه رسول الله ما ألم به وما يعانيه قائلا: السلام عليك يا رسول الله عني، وعن ابنتك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك والمختار الله لها سرعة اللحاق بك، قل يا رسول الله، عن صفيتك صبري وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلدي، إلا إن لي في التأسي بسنتك في فرقتك موضع تعزَّ، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت نفسك بين نحري وصدري، بلى وفي كتاب الله لي أنعم القبول، إنا لله وإنا إليه راجعون، قد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة وأخلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله، أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهد، وهم لا يبرح عن قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم، كمدا مقيح، وهم مهيج سرعان ما فرق بيننا وإلى الله أشكو وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها، فأحفها السؤال، وأستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلا، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين والسلام عليكما سلام مودع، لا قال ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين، وآه وآها والصبر يمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام لزامًا معكوفًا ولا عولت إعوال الثكلى على جليل الرزية، فبعين الله تدفن ابنتك سرًا وتهضم حقَّها وتمنع إرثها هذا ولم يتباعد العهد، ولم يخلق منك الذكر وإلى الله يا رسول الله المشتكى وفيك يا رسول الله أحسن العزاء وعليك وعليها السلام والرضوان [32].

المبحث الثاني: السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وموقفها من مداولات الخلافة

لقد كانت فاطمة الزهراء في حزن شديد بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم فكانت تود من بعض أصحاب أبيها المقربين بأن يواسوها ويخففوا ما نزل بها وبإسرتها من فقد الرسول الأعظم، ولكنهم عملوا غير ذلك، وتم مهاجمة بيتها غير واضعين أي اعتبار أو حرمة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعهد قريب والكتاب ناطق، والشرع قائم.

المطلب الأول: موقف السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من مداولات السقيفة

في الوقت الذي كانت فيه السيدة فاطمة الزهراء تنهي أيامها مع رسول الله، وتحزن فراقه لمكانتها لديه صلى الله عليه وآله، تحدثنا المصادر

التاريخية عما جرى لبضع المصطفى صلى الله عليه وسلم ووديعته، ولبعلها عليَّ، حينما هجم عمر ومن معه على دارها وبيدهم حزم الحطب مهددين بحرق الدار إن لم يخرج عليَّ عليه السلام للمبايعة، وقد حدث هذا أمام الملأ العام بعد بيعة السقيفة [33].

ونقل الدينوري [34] في الإمامة والسياسة: أن أبا بكر قد بعث إليهم [أي إلى عليَّ ومن كان في داره حينها] عمر بن الخطاب، (فجاء فناداهم وهم في دار عليَّ، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص، إن فيها فاطمة فقال: وإن). ثم قال الدينوري: (فوقفت فاطمة عليه السلام على بابها، فقالت لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردوا لنا حقًّا [35].

وبعد ذلك أتوا باب فاطمة عليه السلام فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبتي يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تتصدع، وأكبادهم تنفطر وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا علياً، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذاً والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك، فقال: إذاً تقتلون عبدالله وأخا رسوله، قال عمر: أما عبدالله فنعم، وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه [36].

وذكر المجلسي [37] في نقل رسالة عمر إلى معاوية، قوله: "(....) فقالت فاطمة عليها السلام: يا عدو الله وعدو رسول الله وعدو أمير المؤمنين. فضربت فاطمة يديها من الباب تمنعني من فتحه فرمته فتصعب عليَّ، فضربت كفيها بالسوط فألمها فسمعت لها زفيرًا وبكاءاً، فكدت أن ألين وانقلب عن الباب، فركلت الباب وقد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه، وسمعتها صرخت صرخة حسبتها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها وقالت: يا أبتاه يا رسول الله: هكذا يفعل بحبيبتك وابنتك؛ آه يا فضة: فإليك فخذيني، فقد والله قتل ما في أحشائي من حمل وسمعتها تمخض وهي مستندة إلى الجدار، فدفعت الباب ودخلت فأقبلت إلي بوجه أغشى بصري، فصفقت صفقة على خديها من ظاهر الخمار، فانقطع قرطها وتناثر إلى الأرض، وخرج عليَّ فلما أحسست به أسرعت إلى خارج الدار وقلت لخالد وقنفذ ومن معهما: نجوت من أمر عظيم" [38].

وهدأت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وفي قلبها تدور المصائب، سكنت أنينها لحظة، وأطبق الصمت على فيها، كأنما أرادت بث شكواها إلى الله وهي محتسبة، لكن أصوات القوم في مسجد النبيَّ وقرب قبره الطاهر لم تهدأ لتعبث بجراح المحنة في قلبها فتهيج أحزانها، وتثير الآمها، وتظهر هواجسها مرَّة أخرى بعد أن تصل أسماعها أطبقت الرزايا كلها لحظة واحدة على

روحها الطاهرة، وفاة محمد صلى الله عليه وسلم لم تكن بعيدة العهد سوى أيام قلائل، صدمات عنيفة مؤثرة أتتها من بعض أصحاب أبيها الذي أنقذهم من الظلمات، ورفع شأنهم، وأسس دولتهم الإسلامية الأولى، خالف بعضهم عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليَّ أمير المؤمنين عليه السلام، كل هذه الأحداث كانت تعيشها فاطمة عليها السلام وعليَّ عليه السلام ينظر إلى واقعها، فكان بين أمرين: إما أن يقوم ويتحمل تبعات ذلك كله من ضياع الدين واندثاره، وإما أن يصبر رغم المرارة الحنظلية ، فاختار الثانية، وقد قال عليه السلام: (أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحا؛ ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير فسدلت دونها ثوبًا، وطويت عنها كشحًا [39]، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذَّاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه؛ فرأيت أن الصبر على هاتا [40] أحجى أي أقرب إلى العقل، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبا) [41].

المطلب الثاني: موقف السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من خلافة أبي بكر

كان لفاطمة الزهراء موقف مما جرى من الأحداث التي حدثت بعد موت أبيها، تمثل ذلك فيما رواه ابن قتيبة في كتابه، الإمامة والسياسة، أن عمرَ وأبا بكر انطلقا إلى فاطمة فاستأذناها بالدخول، فأبت أن تأذن لهما، فأتيا عليًّا فكلماه، فادخلهما عليها، فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام، فتكلم أبو بكر، فقال يا حبيبة رسول الله، أغضبناك في ميراثك منه وفي زوجك: فقالت: نشدتكم الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن اسخط فاطمة فقد اسخطني؟ قالا: نعم، سمعناه من رسول صلى الله عليه وآله وسلم، قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لاشكونكما إليه، فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم أنتحب أبو بكر وبكى حتى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها، ثم خرج باكيًا، فاجتمع إليه الناس، فقال لهم: يبيت كل رجل منكم معانقا حليلته مسرورًا بأهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي [42].

وعن ابن عباس ، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالسًا ذات يوم، إذ أقبل الحسن عليه السلام. فلما رآه بكى...،إلى أن قال صلى الله عليه وآله: وإنَّي لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي؛ كأني بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها وغصبت حقها ومنعت إرثها... فتقدم عليًا محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة، فأقول عند ذلك: اللهم العن من ظلمها وعاقب من غصبها وذلَّ من أذلها وخلَّد في نارك من ضرب جنبيها،

حتى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك آمين [43].

وعن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا: إن فاطمة عليها السلام- لما كان من أمرهم ما كان- أخذت بتلابيب عمر فجذبته إليها ثم قالت: أما والله يا ابن الخطاب لولا أني أكره أن يصيب البلاء من لا ذنب له لعلمت أني سأقسم على الله ثم أجده سريع الإجابة [44].

كانت فاطمة الزهراء، تلوم الإمام علي عليه السلام على سكوته عن حقه في الولاية والخلافة وعدم المطالبة بذلك، فسكت الإمام عليَّ عليه السلام حتى سمع المؤذن يقول، أشهد أن محمدًا رسول الله، فقال لها: هل تريدي أن تزول هذه الكلمة من الدنيا؟ قالت: لا. قال: هو كما قلت لك، وقد قال عليه السلام: (فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، أي أقرب إلى العقل، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهباً) [45].

قال المجلسي جاء في بعض الكتب: عن ورقة بن عبد الله الأزدي، عن فضَّة [46]، قالت: إن الإمام عليَّ بنى للزهراء بيتاً في البقيع نازحًا عن المدينة يسمّي بيت الأحزان، و كانت إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسين عليهما السّلام أمامها و خرجت إلى البقيع باكية؛ فلا تزال بين القبور باكية. فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين عليه السّلام إليها وساقها بين يديه إلى منزلها. ولم تزل على ذلك إلى أن مضى لها بعد موت أبيها سبعة وعشرون يومًا واعتلّت العلَّة التي توفّيت فيها، فبقيت إلى يوم الأربعين [47].

وبعد هذا العرض تخلص الباحثة إلى:-

1- أن الزهراء في الوقت الذي كانت تنعي أباها صلى الله عليه وآله لم تلق المعاملة الحسنة من أصحابه وهذا ما حملها على حمل لواء المعارضة السياسية السلمية لما جرى في السقيفة من مبايعة أبي بكر خليفة لرسول الله على الناس.

2- لومها للإمام عليَّ لعدم مطالبته بحقه في خلافة المسلمين في حياتها كما يذكر ذلك بعض المؤرخين لحياة الزهراء وأمير المؤمنين عليَّ عليه السلام.

3- مطالبتها بميراث أبيها من بعد وفاته صلى الله عليه وآله وحرمانها منه كما شرح في المبحث الثالث.

المبحث الثالث: مطالبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ميراثها من بعد أبيها صلى الله عليه وآله

كان رسول الله صلى عليه وآله وسلم قد وهب فاطمة الزهراء أموال فدك [48] قبل وفاته فضلاً وعرفانا للسيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام التي بذلت كل مالها في سبيل الدعوة الإسلامية ولكن مع الأسف ما أن توفى إلا واستولت عليها السلطة التي تولت الحكم من بعد أبيها وصادرت أموالها إلى ميزانية الدولة ولم تستجب لمطالبة السيدة الزهراء عليها السلام.

المطلب الأول: استدلال السيدة فاطمة الزهراء على صحة ميراثها من كتاب الله

وقفت فاطمة بنت محمد وقفةً تاريخيةً فذَّة رغم قصر عمرها، وفجيعتها بفقد أبيها ووليها صلى الله عليه وآله وسلم، والتعدي على حقَّها وميراثها. فكان يعزَّ عليها أن ترى تضحيات أبيها وأمها وزوجها والدماء التي أريقت من أجل الدعوة، فإذا به يذهب أمام عينيها، فتقف الزهراء وكلها شجاعة وجرأة ووضوحًا وصراحة، وصرخة مدوية أمام الحاكم القائم وحوله أشياعه، وبمشهد من عامة المسلمين، ولمَّة من المؤمنات، لتتلو على الأمة وللتاريخ صحيفة حقة، وتعرض صورة فنية صادقة، وتخاطب العقول والضمائر، وتثير الحفائظ والعزائم، وتقيم الحجة وتنير المحجة، لا ترى إلا الحقَّ فتعلنه وتدعو إليه غير آبهة لقوة حاكم، أو خذلان ناصر[49].

ويرى الكثيرون أن فدك كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة له، لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وإنه منحها لفاطمة الزهراء وجعلها تحت تصرفها بعد أن نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدك يحاربهم، ثم قال لهم: وما يأمنكم أن تكونوا آمنين في هذا الحصن وأمضي إلى حصونكم فأقتحمها؟ فقالوا: إنَّها مقفلة وعليها من يمنع عنها ومفاتيحها عندنا فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن مفاتيحها دفعت إليَّ ثم أخرجها وأراها القوم، فاتهموا ديَّانهم أنَّه صبا إلى دين محمد ودفع المفاتيح إليه. فحلف أن المفاتيح عنده وأنها في سفط في صندوق في بيت مقفل عليه. فلما فتَّش عنها، فقدت، فقال الديَّان: لقد أحرزتها وقرأت عليها من التوراة وخشيت من سحره، وأعلم الآن أنه ليس بساحر، وأن أمره لعظيم، فرجعوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وقالوا: من أعطاكها؟ قال: أعطاني الذي أعطى موسى الألواح جبرائيل، فتشهد الديان. ثم فتحوا الباب وخرجوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأسلم من أسلم منهم. فأقرهم في بيوتهم وأخذ منهم أخماسهم. فنزل قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ۝٢٦﴾ [الإسراء:26] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۝٧﴾ [الحشر:6-7] فبعد نزول هذه الآيات؟ أعطى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة الزهراء فدكاً إكراماً للسيدة خديجة عليها السلام لما بذلته من مالها في سبيل نصرة الدعوة الإسلامية فحمل إليها النبي صلى الله عليه وآله ما أخذ منه وأخبرها بالآية فقالت: لست أحدث فيها حدثا وأنت حي، أنت أوَّلى بي من نفسي، ومالي لك، فقال صلى الله عليه وآله: أكره أن يجعلوها عليك سبة فيمنعوك إياها من بعدي. فقالت: أنفذ فيها أمرك فجمع الناس إلى منزلها وأخبرهم أن هذا المال لفاطمة عليها السلام ففرقه فيهم وكان كل سنة

كذلك يأخذ منه قوتها فلما دنا وفاته دفعه إليها (50).

ومن الأمور التي طالبت بها الزهراء عليها السلام: سهم ذي القربى- الميراث- فدك وهي موقع زراعي خصب تشكل ثروة كبيرة، وهي من الفيء، والفيء غنيمة يحصل عليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بدون حرب وبدون مشاركة المسلمين، فقد قذف الله في قلوب أهل فدك الرعب بعد خيبر فصالحوا النبي على ما صالحوه منها فكانت خالصة له. دعا النبي فاطمة وأعطاها فدك، فكانت ملكًا للزهراء- عليها السلام- فليست من الميراث أصلا حتى تمنع منها بدعوى حديث أبي بكر، وكان للزهراء وكيل على فدك يأتيها بغلتها وكذلك يضم إلى فدك ما أفاء الله على رسوله في المدينة من الحوائط السبعة (51). وهي أموال جليلة أوقفها النبي صلى الله عليه وسلم على خصوص فاطمة عليها السلام (52).

كانت السلطة الجديدة لابي بكر تدرك ما يمكن أن يعمله الإمام عليّ وفاطمة الزهراء عليهما السلام فيما لو التف حولهما المخلصون من المسلمين، فسارعت إلى توجيه ضربة سياسية واقتصادية إلى أهل البيت عليهم السلام لما أرسلت جنودها للاستيلاء على [فدك]- وهي القرية التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنحلها لابنته فاطمة عليه السلام- بدعوي غريبة هي (53) أن الأنبياء لا يورثون، ما تركناه صدقه (54)، الأمر الذي استدعى فاطمة الزهراء إلى أن تذهب إلى السلطة للمطالبة بإطلاق حقها في [فدك]، وتبين خطأ قولهم هذا، وتبين في نفس الوقت أبعاد هذه المؤامرة. وقد القت الزهراء سلام الله عليها خطبة أوضحت فيها للمسلمين الكثير من الأمور (55).

فلما بلغ فاطمة عليها السلام إجماعُ أبي بكر على منعها فدك، لاثتْ خمارها، وأقبلت في لُمّة من حفدتها ونساء قومها، تطأ في ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى دخلت على أبي بكر وقد حشد الناس من المهاجرين والأنصار، فضرب بينها وبينهم ربطة بيضاء (56) (....)أجهش لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم، ثم" قالت: أبتدئ، بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر بما ألهم (57).

(....ثم قالت: أنا فاطمة ابنة محمد، أقول عودًا على بدء، وما أقول ذلك سرفًا ولا شططًا، فاسمعوا بأسماع واعية، وقلوب راعيه، ثم قرأت قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [التوبة:128-129] فإن تعزروه تجدوه أبي دون آبائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم ثم أنتم الآن تزعمون أن لا إرث لي وتلت قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ

يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[المائدة:50] أيها معاشر المسلمين، ابتز إرث أبي، أبى الله أن ترث يا ابن أبي قحافة أباك ولا أرث أبي، لقد جئت شيئا فريًّا، فدونكها مخطومة مرحولةً يوم حشرك، فنعم الحكم لله، والزعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ثم التفتت إلى قبر أبيها وانشدت:

قد كان بعدك أنباء وهينمةٌ

لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

أبدت رجال لنا نجوى صدورهم

لما قضيت وحالت دونك الكتب

تجهمتنا رجال واستخف بنا

إذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب (58).

قال: ولم ير الناس أكثر باكٍ ولا باكية منهم يومئذ. ثم عدلت إلى مسجد الأنصار فقالت: يا معشر البقية، وأعضاد الملة، وحضنة الإسلام، ما هذه الفترة عن نصرتي؟ والونية عن معونتي؟ والغمزة في حقّي والسَّنة عن ظُلامتي؟ أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (المرء يحفظ في ولده)؟ سرعان ما أحدثتم، وعجلان ما أتيتم، ألا إن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أمتم دينه؟ ها إن موته لعمري خطب جليل استوسع وهنه، واستبهم فتقه، وفقد رتقه، واظلمت الأرض له، وخشعت الجبال، وأكدت الآمال. أُو ضيع بعده الحريم، وهتكت الحرمة، وأُذلت المصونة، وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله قبل موته، وأنبأكم بها قبل وفاته قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [آل عمران: 144] (59).

أيها بني قيلة اهتضم تراث أبي، وأنتم بمرأى ومسمع، تبلغكم الدعوة، ويشملكم الصوت، وفيكم العدة، ولكم الدار والجنن، وأنتم نخبة الله التي انتخب، وخيرته التي اختار باديتم العرب، وبادهتم الأمور، وكافحتم البهم حتى دارت بكم رحى الإسلام، ودر حلبه، وخبت نيران الحرب، وسكنت فورة الشرك، وهدأت دعوة الهرج، واستوثق نظام الدين، أفتأخرتم بعد الإقدام، ونكصتم بعد الشدة، وجبنتم بعد الشجاعة، عن قوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم (60).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [التوبة: 12] وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وركنتم إلى الدعة، فجحدتم الذي وعيتم، وسغتم الذي سوغتم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾ [إبراهيم: 8] ألا وقد قلت لكم ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم، وخور القناة، وضعف اليقين، فدونكموها فاحتووها مدبرة الظهر، ناقبة الخف، باقية العار، موسومة

الشعار، موصولة بنار الله الموقدة ،التي تطلع على الأفئدة ، فبعين الله ما تعملون [61]قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

﴾[الشعراء: 227]

وعن أم هانئ أن فاطمة قالت لأبي بكر: من يرثك إذا مت؟ قال ولدي وأهلي، قالت: فمالك ترث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دوننا؟ قال: يا ابنة رسول الله، ما ورث أبوك دارًا ولا مالاً ولا ذهبًا ولا فضة، قالت: بلى سهم الله الذي جعله لنا، وصار فيئنا الذي بيدك) ثم قالت: أخصكم الله بآية أخرج بها أبي؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن، وعمومه من أبي وابن عمي؟ أم تقولون: أهل ملتين لا يتوارثان؟) [62].

فقد احتجت الصديقة الطاهرة عليها السلام في توريث الأنبياء عليهم السلام بآيتي داود وزكريا الصريحتين بتوريثهما، وبسبب قوة هذه الحجة، ووضوحها لاذ أبوبكر بالصمت، فلم يجبها حول استدلالها أبدًا وإنما استعمل طريقة المراوغة بدلا من مواجهة الحجة، فقد قال إن هذا المال لم يكن للنبي! وإنما كان مالا من أموال المسلمين! يحمل به النبي الرجال وينفقه في سبيل الله، فلما توفى وليته، كما كان يليه..) [63].

وقد استشهدت الزهراء بالقرآن الكريم لنقض حديث التوريث أن الأنبياء لا يورث، ما تركناه صدقه [64] وفي مطالبة الزهراء عليها السّلام بفدك وسهم خيبر والخمس وبإرثها من أبيها وإصرارها على تحدّي السلطة ومغاضبتها لها وسبب مطالبتها وإصرارها ووصيتها بمنع حضور أبي بكر وعمر في دفنها [65].

وخلاصة القول فيما يتعلق بهذا المطلب يمكن إجمالها في الآتي:-

1- استدلت السيدة فاطمة الزهراء في طلب ميراثها من فدك بالقرآن الكريم.

2- وأستدل أبو بكر في منعها بالحديث النبوي لا نورث ما تركناه صدقة.

3- وحديث واضح نضيفه خلاصة لهذا المطلب نحن معشر الأنبياء لا نأكل الصدقات.

4- الأمر الذي ترتب عليه حرمان السيدة فاطمة، والإمام عليَّ من حقهما في ميراث فدك لأغراض تخدم السياسة وتثبت أقدام أبي بكر وعمر في الخلافة والسلطة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

5- فإذا ما عدنا إلى أموال فدك فإنها صودرت في بادئ الأمر تحت سطوة السلطة ثم في ما بعد تداولتها الحكومات اللاحقة حتى وصلت إلى بني أمية فأصبحت ملكية خاصة بهم منذ عهد عثمان بن عفان فقد تم الإشارة إلى بني أمية من حيث ألتمسنا حرمان بني هاشم وهم أصحاب الحق وتم تطبيق الحديث عليهم.

6- فمن هذا المنطلق توصلنا إلى جوهر الحقيقة أن السطو ومصادرة أموال فدك كان وراءَها أغراض سياسية تخدم السلطة الحاكمة وأتباعها.

7- أن فدك كانت جزءاً لا يستهان به من مصادر دخل الدولة ولكن الأهم من ذلك هو

ضرب الإمام عليَّ اقتصاديا وسياسيا حتى لا يستطيع الوقوف أمام سلطتهم الحاكمة والمطالبة بحقه في الإمامة والخلافة.

المطلب الثاني: موقف أبي بكر من مطالبة الزهراء ميراثها من بعد أبيها

أن الزهراء عليها السلام قد أعلنت أدلتها من خلال خطبها على الملأ العام من كتاب الله العزيز الذي لا ينطق عن الهوى وجاءت بالشهود الذين زكاهم الرسول صلى الله عليه وسلم وهم الإمام علي وأم أيمن ولكن مع الأسف الجميع مصدوم من هول الموقف والممارسات القمعية من قبل السلطة أذهلتهم أما أبو بكر فقد جاء بهذا الحديث (أن الأنبياء لا يورثون، ما تركناه صدقه) [66].

والمعلوم أن فاطمة عليها السلام ما أدعت من نحلة فدك إلا ما كانت مصيبة فيه، وأن مانعها ومطالبها بالبينة، متعنت، عادل عن الصواب، لأنها لا تحتاج إلى شهادة وبينة، لقوله صلى الله عليه وآله سلم: (فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عزَّ وجلَّ) وصحة مطالب فاطمة الزهراء بالأحاديث النبوية السابق ذكرها، بالإضافة إلى آية المواريث بالواقعة التي رواها ابن أبي الحديد والذي يدل على صحة ما ذكرناه، أنه لا خلاف بين أهل النقل في أن أعرابيا نازع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ناقة، فقال عليه الصلاة والسلام: وهذه لي، وقد أخرجت إليك من ثمنها، فقال الأعرابي: من يشهد لك بذلك؟ فقال خزيمة بن ثابت: أنا أشهد بذلك. فقال النبي صلى الله عليه وآله: من أين علمت وما حضرت ذلك؟ قال: لا، ولكن علمت ذلك من حيث علمت أنك رسول الله، فقال: قد أجزت شهادتك، وجعلتها شهادتين، فسمي ذو الشهادتين، وهذه القصة شبيهة لقصة فاطمة عليها السلام، لأن خزيمة اكتفى في العلم بأن الناقة له صلى الله عليه وآله وسلم، وشهد بذلك من حيث علم أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يقول إلا حقًّا، وأمضى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك له من حيث لم يحضر الابتياع وتسليم الثمن، فقد كان يجب على من علم من علم فاطمة عليها السلام إنها لا تقول إلا حقًّا بأن لا يستظهر عليها بطلب شهادة أو بينة.

وروى، عن علي عليه السلام قال: جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر وقالت: إن أبي أعطاني فدك، وعليَّ وأم أيمن يشهدان، فقال: ما كنت لتقولي على أبيك إلا الحقَّ، قد أعطيتكما، ودعا بصحيفة من أدم فكتب لها فيها، فخرجت فلقيت عمر فقال: من أين جئت يا فاطمة؟ قالت: جئت من عند أبي بكر، أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني فدك، وأن عليًّا وأم أيمن يشهدان لي بذلك، فأعطانيها، وكتب لي بها. فأخذ عمر منها الكتاب، ثم رجع إلى أبي بكر فقال: أعطيت فاطمة فدك، وكتبت بها لها؟ قال نعم، فقال: إن عليًّا يجر إلى نفسه، وأم أيمن امرأة، وبصق في الكتاب فمحاه وخرقه [67].

وترى الباحثة أن السلطة حينما صادرت أموال السيدة فاطمة الزهراء وجعلتها في ميزانية الدولة (باصطلاح الحديث) السابق كان هدفهم

إضعاف جانب أهل البيت، وأرادوا أن يحاربوا عليًا محاربة اقتصادية وسياسية، أرادوا أن يكون عليَّ فقيرًا حتى لا يلتف الناس حوله، ولا يكون له شأن على الصعيد الاقتصادي والسياسي، وكان وارد فدك أربعة وعشرين ألف دينار في كل سنة، وفي رواية أُخرى سبعين ألف دينار. وإن فاطمة كانت تطالب (من وراء المطالبة بفدك) تطالب بالخلافة والسلطة لزوجها عليَّ بن أبي طالب، السلطة العامة والولاية الكبرى التي كانت لأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وأن أبا بكر لو أعطاها اليوم فدك بمجرد دعواها لجاءت إليه غدا وادعت لزوجها الخلافة، وزحزحته عن مقامه، ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء، لأنَّه يكون قد سجل على نفسه أنها صادقة فيما تدعي كائنا ما كان من غير حاجة إلى بيِّنة ولا شهود [68].

وروى عن داود بن المبارك، قال: أتينا عبد الله بن موسى بن عبدالله بن حسن بن عليَّ بن أبي طالب عليه السلام ونحن راجعون من الحج في جماعة، فسألناه عن مسائل وكنت أحد من سأله، فسألته عن أبي بكر وعمر فقال: أجيبك بما أجاب به جدي عبدالله بن الحسن، فأنه سئل عنهما فقال: كانت أمنا صدّيقة ابنة نبي مرسل، وماتت وهي غضبى على قوم، فنحن غضاب لغضبها. وقد أخذ هذا المعنى بعض شعراء الطالبيين من أهل الحجاز؛ أنشدنيه النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد العلوي[69] أنشدني هذا الشاعر لنفسه فقال:

يا أبا حفص الهوينى وما كنت
مليّا بذاك لولا الحمام
أتموت البتول غضبى ونرضى
ما كذا يصنع البنون الكرام!

إنَّ الشاعر يخاطب عمر ويقول له: مهلاً ورويدا يا عمر، أي أرفق واتئد ولا تعنف بنا. وما كنت مليّا، أي وما كنت أهلاً لأن تخاطب بهذا وتستعطف، ولا كنت قادرًا على ولوج بيت فاطمة على ذلك الوجه الذي ولجتها عليه، لولا أن أباها الذي كان بيتها يحترم ويصان لأجله مات، فطمع فيها من لم يكن يطمع. ثم قال: أتموت أمَّنا وهي غضبى ونرضى؟ إذا لسنا بكرام، فإن الولد الكريم يرضى لرضى أبيه وأمه ويغضب لغضبهما [70].

وخلاصة ما سبق: إنه ليس من حقَّ أي سلطة أو دولة أن تسطوا أو تبتز أملاك الأخرين سواء أكانت ملكًا أو هبه ليس لها حقَّ ما لم تكن من أملاك الدولة، فما بالك بقهر الزهراء حبيبة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في حقها وفي حق زوجها في الخلافة من قبل أبي بكر وعمر أن كانوا امتلكوا السلطة على أي حال فليس من حقَّهم أن يظلموها ويقهروها في حقَّها بفدك أو سهم ذي القربى أو الميراث آنذاك ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل جنازة على الفراش بعد سويعات من وفاته ووصيته لهم في أهله وعترته مع الأسف، تم الهجوم على البيت مباشرة وجمع الحطب لإحراقه، أليس هذا مخالفًا للشرع الذي أنزل على أبيها؟ لا، بل إنه إرهاب بحق آل البيت. أليس أبوها من أخرجهم من ظلمات الجاهلية وبراثن الوثنية؟ ولكنها لم تزل في أعماقهم، كيف يتم التعامل مع بنت نبيهم بهذا الصلف والتطرف؟ بل هذا جحد لشرع الله ومنهاجه، لو تعامل معهم

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الأسلوب الصلف لن يدخل الإسلام منهم أحد أبدا. وختامًا لهذا المبحث بعيون باكية وقلوبًا دامية لما حدث للسيدة الزهراء وبضعت المصطفى لقد هدَّ الحزن والأسى صبرها ولحقة بأبيها إنَّما هي الحقيقة الذي يغمطها الكثير وسعوا لإخفائها واعتبروا هذا عيبًا في حق السلطة الحاكمة آنذاك، ولماذا لا يعتبروه عيبًا في حق بنت نبيهم وكيف تم التعامل معها بهذا الأسلوب وكشف حجاب بيتها والاعتداء عليها وعلى زوجها من قبل السلطة ومن لف لفها ممن ستحقق لهما مآربهم تلك السلطة القائمة أما أصحاب رسول صلى الله عليه وآله المخلصين فقد برءوا من تلك الأفعال المشينة وانحازوا إلى جوار الرسول صلى الله عليه وآله راجين شفاعته وعفوه من التقصير في حقَّ مناصرة ابنته ومن المؤسف والمحزن أن فدك صودرت أموالها تحت سطوة السلطة لشراء الولاءات والذمم وخاصة فدك كانت تدر عليهم أموالاً كثيرة استطاعوا من خلالها تثبيت حكمهم بالقوة والمال لذلك عملوا على أضعاف الجانب المالي لآل البيت حتى لا يستطيعوا الوقوف أمامهم والمطالبة بحقَّهم.

الخاتمة

تحتوي على أهم النتائج الآتية:

1- كانت السيدة فاطمة عليها السلام مستاءة للغاية من موقف السلطة الحاكمة وما تقوم به من أعمال لا تنطبق على شريعة أبيها مارسوا مع آل البيت وبالأخص فاطمة وعليَّ عليهما السلام أسواء معاملة عرفها التاريخ كل ذلك من أجل البيعة وامتلاك السلطة.

2- لم يضع أصحاب رسول الله أي اعتبار أو حرمة لرسول الله وأهل بيته فلقي أهل بيته سوء المعاملة والحرمان من حقهم في فدك وهم أصحاب الحقَّ منذ تولي أبو بكر وحتى العهد العباسي بدعوى حديث الأحاد (لا نورث ما تركناه صدقة) في الوقت الذي احلوا للآخرين هذا الميراث.

3- أن فاطمة قد ظلمت في منع حقها في فدك تحت أي مبرر وبدون فدية أو تعويض لها عن ما تم أخذه منها إذا كانت الحجة زيادة واتساع المساحة وكثرة المردود الذي يزيد عن الخمس.

4- أن مصادرة حقها كان بدون دليل أو أدلة شرعية من كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وآله.

5- وقفت السيدة فاطمة وقفة تاريخية في وجه السلطة القائمة وحاكمها وأشياعه وأقامه الحجة الدامغة والخطب البالغة.

6- أن الزهراء قد امتلكت الحجج والبراهين من القرآن الكريم ومن سنة رسول الله وضمنها لها شهادة عليَّ وأم أيمن مما أقنع أبا بكر بأعاده الحق لها بكتاب رسمي من قبل الخليفة.

7- أن هذا الاعتراف بحقها في فدك جاء نتيجة لمواجهة الزهراء الخليفة ومن معه حتى أحتكم وأقتنع بهذا الحق، وأن السبب في عدم تسليم هذا الحق هو اعتراض من عمر بن الخطاب ورفض إقراره وتمزيق كتاب أبي بكر.

8- أن الزهراء قد أصيبت بالخذلان وعدم النصرة لحقها من المؤمنين من أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار كما تورد ذلك المصادر التاريخية الشيعية بصورة عامة وبعض المصادر التاريخية من السنة بوجه خاص.

9- أن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام كانت تلوم الإمام علي عليه السلام على سكوته عن حقّه في الولاية والخلافة وعدم المطالبة بذلك الحق فلم يبايع أبا بكر إلا بعد وفاتها.

10- عصر الأسى والحزن قلب السيدة فاطمة الزهراء بسبب تطاول السلطة الحاكمة والهجوم على بيتها وهتك حجابه والدوس على حرمته.

11- غضب السيدة فاطمة الزهراء على أبي بكر وعمر ثم أوصت بأن لا يحضرا جنازتها ولا يصليا عليها وأن تدفن سرًا منهما.

التوصيات:

1- توصي الباحثة بتدريس سيرة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في مدارس التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي ضمن كتب السيرة النبوية ومقرراتها لتكون القدوة والمثل الأعلى بالدرجة الأولى للمرأة المسلمة في مختلف المجالات.

2- إقامة ندوات تربوية في وسائل الأعلام المختلفة وبرامج توعوية تحدث الجيل الجديد عن سيرة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وموقفها من الخلافة.

الهوامش:

(1) الكليني، الكافي، ج1، منشورات الفجر، بيروت، 1428هـ - 2007م، 458/1

(2) بيطام، سيرة المعصومة فاطمة الزهراء مرجعية في الحق وفق التربية النبوية، مركز الدراسات الفاطمية البصرة، 2018م، ص4

(3) أبو عواضة، فاطمة الزهراء دروس وعبر، دائرة الثقافة القرآنية، 1439هـ - 2018م، ص16
www.d-althagafhalqurania.com

(4) المعلم، فاطمة صوت الحق الإلهي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 1418هـ - 1997م، ص12

(5) بيطام، سيرة المعصومة فاطمة الزهراء مرجعية في الحق وفق التربية النبوية، ص2

(6) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، دار صادر بيروت، د.ت، ص18

(7) ابن حنبل، المسند، ج2، المكتب الإسلامي بيروت، حديث: 838 ، 1368هـ ، ص202

(8) الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، دار الفكر بيروت، 1985م، ص119- 125

(9) تلك الحوادث كانت إبادة عرقية من قبل الأمويين للهاشميين وواقعة كربلاء تشهد بذلك ومن بعدها واقعة الحرة عندما هاجم يزيد بن معاوية مكة والمدينة ومقتل الإمام زيد بن عليً في عهد المروانيين وغيره

(10) أكثر إبادة وتنكيلاً للعلويين في العهد العباسي أيام أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور والذي ضرب الرقم القياسي المتوكل العباسي

(11) صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان الدويني التكريتي(1138) (ت/1193م)مؤسس الدولة الأيوبية

(12) القزويني، فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد، مؤسسة النور للمطبوعات بيروت، 1141هـ - 1991م، ص34

(13) الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، ص119- 134

(14) القزويني، فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد، ص118

(15) المرجع نفسه، ص118

(16) ابن حنبل، المسند، حديث صحيح ج4، رقم: (2668) ، 409/4

(17) أخرج الحديث مسلم، رقم (2424)، أورده الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، ج2، 119/2

(18) أورده الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، ج2، 119/2

(19) – ابن كثير، البداية والنهاية؛ جـ6، دار الكتب العلمية بيروت، د.ت، ص33

(20) أخرجه البخاري: رقم (5361) باب فوائد أذكار ما بعد الصلوات الخمس، ابن حجر، الصواعق المحرقة، مكتبة القاهرة، 1965م، 416/9

(21) البخاري، باب مناقب فاطمة، ج5، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، 26/5

(22) البخاري، 26/5

(23) القزويني، الزهراء من المهد إلى اللحد، ص49- 50

(24) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار التراث العربي بيروت، 1408هـ - 1989م، ص186

(25) الخوئيني، الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، ج11، قم المقدسة، 1427هـ، 11/ 27

(26) المصدر نفسه، 26/11

(27) ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج4، دار مكتبة الحياة بيروت، 1963م، 839/4-840

(28) المجلسي، بحار الأنوار،ج36، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية إيرا قم، 1388 – 1430هـ، 264/36

(29) عن كتاب سليم، المصدر نفسه، 297/28

(30) الكليني، الكافي، ج1، 158/1

(31) المجلسي، بحار الأنوار، ج43، 181/43 ينظر: المناقب لابن شهر آشوب، ج3، ص362، وروضة الواعظين، ج1، 150/1

(32) الكليني، مصادر الحديث الشيعية، الكافي، ج1، 1/ 459

(33) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ط1، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث بيروت، 1371- 1413هـ، ج1، 12/1- 13

(34) عبدالله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة الدينوري(213)(ت/276هـ)، فقيه محدث مؤرخ مسلم خطيب أهل السنة

(35) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، 12/1- 13

(36) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، 30/1- 31

(37) محمد باقر بن محمد بن تقي المجلسي(1627) (ت/1699م)، رجل دين وفقيه ومحدث ومتكلم من علماء الشيعة

(38) المجلسي، بحار الأنوار الجامع لدرر الأئمة الأطهار، ج30، 286/30

(39) أن من أجاع نفسه فقد طوى كشحه، كما أن من أكل وشبع فقد ملأ كشحه، فكأنه أراد أني أجعت نفسي عنها، ولم ألتهمها

(40) هاتا بمعنى هذه، (ها) للتنبيه، و(تا) للإشارة، ومعنى (تا) ذي، وهذا أحجى من كذا أي أليق بالحجا، وهو العقل

(41) ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج1، 134/1

(42) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج1، 14/1

(43) المجلسي، بحار الأنوار الجامع لدرر الأئمة الأطهار، ج28، 37/28

(44) الكليني، مصادر الحديث الشيعية، الكافي، ج1، 460/1

(45) ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج1، 1/ 134- 428

(46) فضة النوبية جارية السيدة فاطمة عليها السلام

(47) المجلسي، بحار الأنوار، ج43، 177/43

(48) فدك، موقع زراعي تاريخي يقع جنوب مدينة الحائط من منطقة حائل، وتبعد عنها بحوالي(250)كيلو متر وهي واحة خصبة كانت مسكناً لليهود ، وهي تقع بالقرب من خيبر، وتحديداً في الجزء الجنوبي

(49) المعلم، فاطمة صوت الحق الإلهي، ص21

(50) الخوئيني، الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، 55/11 -56

(51) العوالي أو الحوائط السبعة أي سبعة بساتين أرض زراعية خصبة، غزيرة بالمياه تقع جنوب المدينة

(52) المعلم، فاطمة صوت الحق الإلهي، ص195-196

(53) أبو عواضة، الزهراء دروس وعبر، ص57- 58

(54) مسلم، صحيح مسلم، باب (2748) رقم(4501)، دار القلم بيروت، د.ت، ص235

(55) أبو عواضة، الزهراء دروس وعبر، ص57- 58

(56) ربطة بيضاء تعني قماش أبيض

(57) ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج4، 825/4

(58) ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج4، 825/4

(59) المصدر نفسه، 825/4

(60) المصدر نفسه، 825/4

(61) ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج4، 825/4

(62) المصدر نفسه، 825/4

(63) عز الدين سليم، المعارضة السياسية في تجربة أمير المؤمنين، مؤسسة السيدة المعصومة(ع) العراق، 1429هـ -2008م، ص136-137

(64) صحيح مسلم باب (2748) رقم(4501) ، ص235

(65) الخوئيني، الموسوعة الكبرى عن الزهراء، ج13، 12/13 -13

(66) مسلم، صحيح مسلم، باب (2748) رقم(4501)، ص235

(67) ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج4، 865/4- 866

(68) ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، 826/4- 873

(69) جلال الدين عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد العلوي(ت/597هـ)

(70) ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، 293/2

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

2- ابن قتيبة: أبو محمد عبدالله بن عبد المجيد بن مسلم الدينوري(ت/889م)، الإمامة والسياسة، ج1، ط1، تحقيق علي شيري، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، 1413 - 1471هـ.

3- ابن كثير: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير(ت/774م)، البداية والنهاية، مج4، تحقيق أحمد أبو ملجم وأخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

4- ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري(ت/168هـ)، الطبقات الكبرى، ج3، دار صادر، بيروت، د.ت.

5- ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم الشيباني الجزري(ت/630هـ)، الكامل في التاريخ، ط1، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1408هـ - 1989.

6- ابن حنبل: أحمد بن محمد الشيباني(ت/241هـ)، المسند، ط3، تحقيق

أحمد شاكر، المكتب الإسلامي، دار المعارف مصر، 1368هـ.

7- ابن أبي الحديد: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد المدائني(ت/656هـ)، نهج البلاغة، ج1، تحقيق الشيخ حسن تميم، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، 1963م.

8- ابن حجر: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي(ت/973هـ)، الصواعق المحرقة، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة القاهرة، 1965م.

9- أبو عواضة: يحيى قاسم، فاطمة الزهراء دروس وعبر، ط3، دائرة الثقافة القرآنية، 1439هـ - 2018م.
www.d-althagafhalqurania.com

10- الكليني: محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي(ت/329هـ)(1235م)، أصول الكافي، ج1، ط1، منشورات الفجر، بيروت- لبنان، 1428هـ - 2007م.

11- المجلسي: محمد تقي بن مقصود علي(ت/1110هـ)(1699م)، بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، إيران- قم المقدسة، 1430- 1388هـ.

12- الخوئيني: إسماعيل بن محمد بن علي الأنصاري الزنجاني، الموسوعة الكبرى عن فاطمة الزهراء، ج11، قم المقدسة، 1427هـ.

13- البخاري: محمد بن إسماعيل(ت/1026هـ)، باب مناقب فاطمة، ج5، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ت.

14- المعلم: محسن بن علي(ت/1952م)، فاطمة صوت الحق الإلهي، ط1، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1418هـ - 1997م.

15- الذهبي: محمد(ت/748هـ) ، سيرة أعلام النبلاء، دار الفكر، بيروت، 1985م.

16- القزويني: الخطيب الشهير محمد كاظم، فاطمة من المهد إلى اللحد، ط1، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت- لبنان، 1141هـ - 1991م.

17- بيطام: سميرة، سيرة المعصومة فاطمة الزهراء مرجعية في الحق وفق التربية النبوية، مركز دراسات الفاطمية البصرة، جمهورية الجزائر، 2018م.

18- عز الدين سليم: عبد الزهراء عثمان محمد(ت/2004م)، المعارضة السياسية في تجربة أمير المؤمنين، ط1، مؤسسة السيدة المعصومة(ع)، العراق- بغداد، 1429هـ - 2008م.

19- مسلم: ابن الحجاج القشيري النيسابوري(ت/261هـ)، صحيح مسلم، دار

إحيـاء التـراث العربـي، دار القلـم بيـروت– لبنان، د.ت.